حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠٢٠)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الاعتقادية "الدوجماطيقية" في الفلسفة الحديثة والمعاصرة

د. هشام صالح سليمان*

أستاذ الفلسفة الحديثة المساعد– بقسم العلوم الاجتماعية– كلية التربية– جامعة الإسكندرية

المستخلص

الدوجماطيقية هي نوع من الاعتقاد المطلق في امتلاك الحقيقة وارتبطت في أول ظهورها بالدين المسيحيى وعلم اللاهوت وبعد ذلك انتقلت لمجال العلم ، حيث ترى الدوجماطيقية أن العلم الإنسانى لايقف عند حد ، وتؤكد قدرة العقل على المعرفة والتوصل إلى اليقين . وقد سارت هذه النزعة في فلسفة العقليين إبان القرنين السابع والثامن عشر، ونحا نحوها التجريبيون الذين أكدوا إمكان المعرفة عن طريق التجربة.ثم ضعفت على إثر النقد العنيف الذى وجهه كانط إليها. واستعمل اللفظ بعده للدلالة على التسليم دون تمحيص. وتقابل الدوجماطيقية مذهب الشك، والمذهب النقدى. وسنتناول هذه الفكرة من خلال عرض وتحليل لبعض وجهات النظر المعاصرة بهدف تحديد أثرها في بعض الفلسفات الحديثة وتوضيح علاقة الدوجماطيقية بالأخلاق والمعرفة.وبواسطة المنهج التحليلى النقدى في ضوء العناصر الأتية:

١–الدوجماطيقية والواقعية وظهور ما يمكن أن نطلق عليه الدوجماطيقية الجديدة .

٢–التأكيد على دور العاطفة والوجدان في حياة الإنسان وأن وظيفة العقل والعلم ليست وضع قوالب جامدة يقبلها الإنسان دون فحص وتجديد.

٣–يمكن تبرير الدوجماطقية بمبررات براجماتية أي عندما تكون الفائدة العملية منها أكثر من الاعتماد الاتجاه النقدى.

٤–مبدأ التسامح وعلاقته بالدوجماطيقية.

٥–الحقيقة والدوجماطيقية ومدى جدوى الاعتماد على طريقة التفكير الدوجماطيقية في الوصول للحقيقة.

٦–مفهوم الدوجماطيقية قى الفكر الفلسفى المصرى المعاصر.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس ٢٠٢٠.

مقدمة :

الدوجماطيقية Dogmatism** يمكن إدراكها على أنها: حالة يصل إليها المرء نتيجة لخوفه من الشك الدائم في كل شيء ،كوسيلة للهروب من الشك المذهبى الذى يقوِّض الحقيقة ويقضى على أي أمل للوصول إليها. ويمكن النظر إليها على أنها: حالة من التعصب للرأي ورفض مواجهة حقيقة مغايرة لما هو متفق عليه. وسنتناول هذه الفكرة باستخدام المنهج التحليلي النقدى ومن خلال عرض وتحليل لبعض وجهات النظر المعاصرة لتحديد أثرها في بعض الفلسفات الحديثة (لينتز، كانط) وتوضيح علاقة الدوجماطيقية بالأخلاق والمعرفة.وهذا في ضوء العناصر الأتية :

١- الدوجماطيقية في الفلسفة الحديثة والمعاصرة (فكرة مختصرة).

٢- كانط والدوجماطيقية .

٣- التسامح والدوجماطيقية.

٤- الحقيقة والدوجماطيقية .

٥- الدوجماطيقية في الفكر الفلسفى المصرى المعاصر.

-الدوجماطيقية في الفلسفة الحديثة والمعاصرة (فكرة مختصرة)

يرى مارفنMarvin*: "أن حركة الواقعية الجديدة هي الرجوع إلى الدوجماطيقية وليس إلى الدوجماطيقية بالمعنى الذى تمَّ تقديمه في واقعية القرن السابع عشر. ولكن بمعنى علم متعارض مع النقدية Criticism*** ويعرض مارفن بعد ذلك للتمييز بين النقدية و الدوجماطيقية من خلال تقديم مجموعتين من الافتراضات ويصل في النهاية، إلى أن هناك بعض المؤشرات بين أصحاب المذهب الواقعى فهم أنفسهم لا يعتبرون اسم الواقعية أفضل اسم مناسب. فـــ رسل Russel (١٨٧٢: ١٩٧٠) الذى بالتأكيد يعد واحدا من أوائل الواقعية الجديدة في العالم المتحدث بالإنجليزية ، يناقش أن الاسم المناسب هو التعددية *Pluralism ، ويعتقد مارفن أن الحركة الجديدة (الواقعية الجديدة) هي أكثر من تمرد منهجى ضد الفلسفة القديمة ، وبالتالي يمكن أن نطلق عليها الدوجماطيقية الجديدة، لأن هذا الاسم سوف يوضح العلاقة بين الحركة الجديدة (في الواقعية) وفلسفة القرن السابع عشر التى بسببها تمَّ الخلط بينها وبين الواقعية الجديدة بواسطة بعض النقاد."(١)

هنا يمكننا رؤية أن مارفن يشير إلى ما يسمى بالدوجماطيقة الجديدة فيما يتعلق بالواقعية وهو يقصد ان الأفكار التي جاءت بها الواقعية الجديدة برغم أنها تتسم بالجدة مقارنة بما جاءت الواقعية التقليدية إلا أنها لم تستطيع تجنب النزوع إلى التأكيد على صحة أفكارها وعدم قبول النقد.

ومن خلال مناقشة ديموس **Demos لبعض آراء راسل في كتابه "فلسفة براند راسل" انتهى إلى أن الدوجماطيقية الدينية صحيحة ليس لأن الدوجماطيقية العلمية خاطئة. "فهو يدافع عن إنسانية أكثر في كل المجالات وفلسفة أكثر بين الفلاسفة، فكلما تظهر موجات عظيمة من الشعف العقلى في العقل البشرى كان(الدين) واحد من تلك الموجات وأصبح الآن(العلم) مثل تلك العواطف متجددة ومبتكرة ولكن بميلها الموروث للقضاء على

كل الحواجز والسيطرة، فهى محكوم عليها بأن تكون مدمرة، فليس وظيفة الفلاسفة الركوب في السيارة ، أو أن يسيروا مع موجات المستقبل أو الحاضر، ولكن وظيفتهم هي وظيفة العقل عندما يواجه العاطفة وهى تنظيم العاطفة وتوجيهها والحفاظ عليها في حدود مناسبة وباختصار أن يؤسس منظور (أو رؤية) مناسبة. ويرى أنه من المحتمل بالطبع أن تكون مناقشته هذه أيضاً حتمية في دفاعه عن التساؤل التأملي Reflective inquiry وفى رفضه للدوجماطيقية.لأنه تبنَّى وجهة النظر السقراطية–، بأن الحياة التي لم يتم اختيارها(التحقق منها) لاتستحق أن تعاش بالنسبة للإنسان."(٢)

ونتفق على ما انتهى إليه ديموس في أن العلم قد يشبه إلى حد كبير العواطف المتجددة التي يحركها الشغف العقلى ويوجهها في رؤية مناسبة ولكن لايحاول قمعها وكبتها فهذا بمثابة تجديد للحياة.

ويوضح ايكين *Aiken "أن مناقشة ديموس لرأى راسل حول قبول عالم خارجى بدون دليل وقانون الاستدلال العلمى، بينما –وفى نفس الوقت – يرفض العواطف وحاجات المؤمنين كدليل على وجود الله. ولكن بالرغم من طريقة "راسل" الماهرة إلى حد ما لتحديد التيارات أو الحفاظ عليها على "أسس" لايسمح بها للآخرين، وبالتالي من الممكن تكوين قضية أفضل لقبوله مبادئ العلوم ورفضه للاعتقاد الدينى غير المؤسس. أن "راسل" ليس من مؤيدي الدوجماطيقية على عكس "هيوم" Hume (١٧١١: ١٧٧٦)".(٣)

هنا من وجهة نظرنا يحاول ايكين أن يبرهن بأن ما جاء به ديموس عن راسل يشير إلى أن راسل يؤيد الدجماطيقية وهو الأمر الذى لايسمح به للأخرين وخاصة رجال الدين .

ويرى سورينسن **Sorensen :"أنه بالرغم من أن الدوجماطيقية العقلية قد أثرت على الأبستمولوجيا (الباحثين في نظرية المعرفة) لوقت طويل، إلا أن هارمان ***Harman مسئول عن تشكيلها بطريقة موجزة تظهر قوة مفارقتها. وتسير المفارقة بهذا الشكل:

أنا أعرف أن (أ) صحيحة وأعرف أن أي دليل ضد (أ) هو دليل ضد شيء ما صحيح ، لذا أنا أعرف أن ذلك الدليل مضلل. لكن ينبغي علىَّ أن أتجاهل دليل أنا أعرف أنه مضلل. لذا بمجرد أن أعرف أن (أ) صحيحة فأنا في موقف يجعلنى أتجاهل أي دليل مستقبلى يبدو أنه ضد (أ).

وأحياناً أكون في موقف يجعلنى أتجاهل دليل مزعوم، كما هو الحال عندما يتم تحذيرى من شهادة مزيفة أو عند حضور عرض سحرى، ومع ذلك فإن أصحاب مذهب "هارمان" الدوجماطيقى يزعمون أن أى معرفة توفر أساس كافى لتجاهل أي دليل مزعوم، وقد قبل عدد من الفلاسفة حجج مثل هذه، فنحن نجد نورمان مالكوم * Norman Malcolm يرى أن ادعاءه بأنه يعرف أن هناك زجاجة حبر على مكتبه يجعله يلتزم بإنكار أي دليل مستقبلى قد يشير إلى عكس ذلك. وبالتحديد أن "مالكلوم" ينكر أي دليل يثبت أنه ليس هناك زجاجة حبر على مكتبه، حتى لو كان هناك صورة تثبت ذلك أو شهود على ذلك أو حتى حدوث شيء غير عادى مثل أن يجد نفسه فجأة في حديقة.

وقد دعم "بيتر أنجر" Peter Unger** أيضاً هذه الحجة، ولكنه استخدمها لكى يوضح أن دعاوى المعرفة حتمية، "وبما أن الدوجماطيقية غير معقولة فإنه يستنتج عدم وجود أي فرد عنده تبرير لادعائه المعرفة". وبعض الابستمولوجين (أصحاب نظرية المعرفة) حاولوا أن يتبنوا موقف متوسط بحيث يتم تبرير الدوجماطيقية جزئياً بعناصر براجماتية."(٤)

ويمكننا أن نفهم من هذا كيف كانت الدوجماطيقية من وجهة نظر بعض الفلاسفة المعاصرين الباحثين في الابستمولوجيا طريقة لتجنب الشك في المعرفة ومعوقاتها ووسيلة دفاعية أمام تزعزع اليقين. وكيف لجأ الابستمولوجين المؤيدين للدوجماطيقية تبرير موقفهم بالنتائج البراجماتية العملية المترتبة على تبنى الدوجماطيقية في مقابل اتخاذ موقف الشك.

ويصل سورينسين:"إلى أننا نكتشف في التناقض أن كثير مما نعرفه مختفى تحت السطح (تحتى). فنحن نجده في أعماق المحادثة والتفكير. وفى نفس الوقت نجد البقايا والمخلفات معزولة بعيداً عن الطريق" (٥)، فإن معرفة المخلفات فوضوية، فهى منتج ثانوى للمعرفة الموسَّعة التي قد تؤثر على قدرتنا المعرفية إذا فكرنا بها، لذا فإن كفاءتنا تحتفظ بهذا النوع من المعرفة بعيداً عن النظر. وبذلك يتم التأثير على أمثلة دعاوى المعرفة. بالتالى فإن التناقض الدوجماطيقى هو مثال ينشأ من الدوجماطيقية الأمثلة ذات الجانب الواحد.

ويمكننا أن نرى تبرير الدوجماطيقية مستمرا عند سورينسين بدافع استبعاد ما أسماه بمخلفات المعرفة التي تضلل الباحث عن الطريق الأساسى للوصول إلى هدفه المعرفى.

كانط والدوجماطيقية:

إن التمييز الذى وضعه كانط (١٧٢٤: ١٨٠٤) بين نوعي المنهج الفلسفى متضادين بشدة هما: "الدوجماطيقية" و"النقدية" أصبح واحد من الإرشادات المقبولة في المعالجة الحالية لتاريخ الفلسفة، فمن المفترض بشكل عام أنه يتماثل مع الاختلافات التاريخية المحددة والمهمة. لأن هذه الأطروحة المضادة لا تلخص فقط في عبارة واحدة ما قدمه "كانط" على أنه ملمح مميز لاتجاهه الخاص، "ولكن أيضاً – كما وضح كانط– تحتوى على تداعيات متعددة واضحة لموضوعات تمثل واقع تاريخى تتعلق بأكثر بكثير من اتجاه "كانط"، تداعيات تتعلق بالإجراءات الفلسفية لسابقيه وخاصة ليبنتز Leibniz (١٦٤٦: ١٧١٦) بالنسبة لمدى اختلافه عنهم في مفهومه عن طبيعة ومجال المعيار المطلق للحقيقة، ودرجة الجدة والأصالة الأساسية التي يمكن أن تنسب إلى المذهب الكانطى".(٦)

وبالتالي فإن نظرية الحدس الموجه تؤسس الخندق الأخير الذى يحاول من خلاله الدفاع عن أطروحته ضد الدوجماطيقية والنقدية. فمن خلال هذه النظرية يحاول تحديد المفاهيم الرياضية الأساسية، فهو يحاول إثبات أن المكان والزمان مدركات خالصة تحدد مفاهيم الرياضة. وهو يقوم بذلك عن طريق توضيح أن في الأحكام الرياضية تُكوَّن توقعات ضرورية وعالمية وترتبط بشكل قبلى بالموضوعات، ومع ذلك لا يمكن اكتشافها بمجرد تحليل تعريفات الموضوعات ــ "فالهندسة على سبيل المثال هي العلم الذى يحدد خصائص المكان (المساحة) بشكل مصطنع ومع ذلك قبلى، فماذا إذن يجب أن تكون فكرة

المكان من أجل أن تكون تلك المعرفة التي تتعلق به ممكنة؟ ويصل كانط إلى أن معرفة علم الهندسة سابقة على التجربة وقبلية، والإدراك الهندسى (فكرة المكان) يجب أن يكون بداخلنا بشكل قبلى، وبالتالي يجب أن يكون إدراك لاتجريبى، لأن القضايا الهندسية كلها مؤكدة فهى تتضمن على الوعى بضروريتها، ومثل هذه القضايا لايمكن أن تكون تجريبية. ومع ذلك، من الواضح أن الواقعة المفترضة بأن المكان الحدسى مباشر (حدس موجه) مشتقة من واقعة أن النظريات الهندسية هي بالضرورة قبلية، فأن ضرورة وقبلية تلك النظريات لايمكن أن تعتمد بدورها على الدليل بأن المكان حدس مباشر، وكانط هنا باختصار لم يقبل فقط المنهج المنطقى "للحتميين" ولكنه استخدمه لتأسيس هذا المبدأ (الحدس المباشر).

ويلاحظ لوفجوى *Lovejoy : "أولا: أن من وجهة نظر كانط يقوم التمييز بين النقدية والدوجماطيقية على سؤال كيف –حتى في مجال ضيق– يمكن تبرير أحكام غير متماثلة على أنها قبلية (أو بشكل قبلى). وثانياً يلاحظ أن "كانط" نفسه يؤكد أنه لا يوجد واقع أي كان يمكن أن يمتلك الملمح الرسمي لعدم المجازفة، وهذا من الممكن أن يتماشى مع " المستحيل" المنطقى ومفهوم التناقض الذاتي.

ويرى لافجوى أن التمييز بين النقدية والدوجماطيقية الذى يقوم على اختلاف كانط عن الفلاسفة السابقين عليه مثل وولف Wollf (١٦٧٩: ١٧٥٤)و ليبنتز هو تمييز فاشل، فـــــ كانط في بداياته لم يرفض أو حتى يهاجم اتجاههم الحقيقى حول أسس شرعية القضايا القبلية غير المتماثلة فقد قبل المفهوم الأساسى لها، وكانط نفسه من وجهة نظر لافجوى كان غير قادر على تشكيل أي مذهب آخر مختلف حول أسس صحة مثل تلك القضايا، وحيث أن نظرية الحدس المباشر حتى في المجال المحدد التي تنطبق فيه ، تفترض الشرعية القبلية للأحكام المصطنعة للرياضيات ، وبالتالي لا يمكن اعتبارها أساس منطقى لشرعية هذه القضايا وفى النهاية وبواسطة عدم قدرته إنكار إمكانية التطبيق العام لمبدأ التناقض على كل الواقع في استخدامه الواسع أو حتى استخدامه الحرفى، فإن "كانط" يقوض مقدماً موقفه السلبى المعلن فيما يتعلق بإمكانية وجود الميتافيزيقا كعلم نظرى" .(٧)

من الواضح أن التمييز الذى وضعه كانط بين تيار الدوجماطيقية وتيار النقدية في الفكر الفلسفى الحديث كان له أثر كبير فى تاريخ الفلسفة ولكن من وجهة نظر لافجوى فإن كانط لم يستطيع تقويض التيار الدوجماطيقية بشكل كامل.

وتوضح كوهن *Cohen :" أن الأحكام الأخلاقية التي نشعر أنها أقل تأكيداً(يقيناً) لها مميزات منطقية مختلفة عن تلك الأحكام التي نسلّم بها بشكل مطلق"، وترى" أن العالمية أو إمكانية التطبيق العام هي ملمح منطقى ومميز للاستخدام الأخلاقى لـــ "ماينبغى أن يكون" Ought وتعتقد أن الاتساق المنطقى يتطلب قبول المبدأ الذى ينص على "كل فرد ينبغي أن يفعل ما أعتقد أنه ينبغي عليه أن يفعله" . ولكن هذا لايتضمن أكثر من الإدراك البسيط للملمح المنطقى "لما ينبغي أن يكون" فهو لايعنى أن كل "فرد ينبغي أن يتفق معى حول ما ينبغي عليه فعله" فهو نموذج أكثر اعتدالاً من نفس المبدأ، فهذا على العكس سوف يكون ادعاء متطرف مثل الادعاء بأن "كل شيء أعتقد أنه صحيح هو صحيح"(٨)

هنا ننتقل من المعرفة إلى الأخلاق وبالتحديد الأحكام الأخلاقية التي تتعلق بالاستخدام الأخلاقى لـــ" ما ينبغى أن يكون" وترى أن قبول المبدأ الذى بنص أن على كل

فرد ينبغي عليه أن يفعل ما أعتقد انه ينبغي عليه أن يفعله " وفقاً للمعيار الأخلاقى العام (العالمى) ، لايعنى أن كل فرد ينبغي أن يتفق معى حول ما ينبغي عليه فعله.

-التسامح و الدوجماطيقية:

توضح غوفيه Govier* أن المبدأ الذى ينص على "أن كل فرد ينبغي أن يفعل ما يعتقد أنه ينبغي عليه أن يفعله" أطلقت عليه مبدأ "اللادوجماطيقية الأخلاقية" . وقد ناقشت كوهن في مقالاتها "اللادوجماطيقية مفارقة أخلاقية" عام ١٩٦٧م أن هذا المبدأ يؤدى إلى تناقض إذا تم مقارنته بأى مبدأ أخر وفى رده على كوهن يقدم ستورش R.L.Sturch** حل لمفارقتها. فبرغم من معقوليته الأولية إلا أن هذا الحل غير مرضى. بالإضافة إلى أن ستورش غير قادر على تقديم سبب جيد لقبول مبدأ اللادوجماطيقية الأخلاقى، فهو يعتبره مبدأ تسامح ، ومع ذلك فإن هذه الترجمة لمبدأ التسامح تبدو خاطئة. افترض أننا نقبل مبدأ أخلاقى ولكننا نرغب في السماح لهؤلاء الذين يعارضونه أن يتصرفون وفقاً لمبادئهم. على سبيل المثال- بالرغم من أننا مسالمين- ربما نرغب في السماح بقول أن هؤلاء- الذين يعتقدون أنه من الصواب أن يحارب المرء من أجل وطنه ينبغي أن يحاربوا من أجل أوطانهم. وكوننا مسالمين قد نتمسك بالقول بأنه لاينبغى على أحد أن يحارب. وبتبنى مبادئ اللادوجماطيقية الأخلاقية قد نتمسك بالقول بأن البعض ينبغي أن يحاربوا بالتحديد هؤلاء الذين يعتقدون أنه ينبغي عليهم أن يحاربوا. وبالرغم من أن هذا الخليط (أو المركب) من المعتقدات هو مركب قد يريد الكثير من الناس أن يتمسك به ومن الواضح جداً عدم اتساقه. وعدم اتساقه ينتج من التمسك بمبدأ اللادوجماطيقية الأخلاقية وربطه بمبدأ أخلاقى آخر يوجد خلاف عليه. وهذا يمثل مفارقة كوهن. ويفترض ستورش حل لهذه المفارقة يسير على هذا النحو:-

"المسالم يعتقد أن كل فرد ينبغي أن يكون مسالم. ويعتقد أيضاً أن المسالمين ينبغي أن يمتنعوا عن الصراع ، ومع تمسكه بهذه المعتقدات فهو غير ملتزم بالاعتقاد أن كل فرد ينبغي أن يمتنع عن الصراع. فإن القول بأن أ) كل فرد ينبغي أن يكون مسالم.و ب) والمسالمين ينبغي أن يمتنعوا عن النزاع لايتبعه. ج) القول بأن كل فرد ينبغي أن يمتنع عن الصراع، ولكن قد يكون من الصحيح أن يتبعه ء) القول بأن اللامسالمين لا ينبغى عليهم الامتناع عن الصراع . فالبرغم من أن (ء) تتسق مع (ج) إلا أنها لاتتسق مع (أ) و(ب) لأن (أ) و(ب) لاينتج عنها (ج). (٩)

إن ستورش من وجهة نظر غوفيه على صواب في إنكاره أن (أ) و(ب) لايتبعها (ج) ومع ذلك فأن هذه النقطة المنطقية لا يمكنها أن تتجنب مفارقة كوهن، فأن المسالم يقبل (ج) بالرغم من أن (ج) لا تنتج عن (أ)و(ب). فهو يقبل (ج) فقط أنه مسالم. فمذهب السلم هو اعتقاد أن الصراع خطأ وكل فرد ينبغي أن يمتنع عن الصراع، والقول بأن فرد ما مسالم هو القول بأنه يعتقد في (ج). فمذهب السلم لا يمكن أن يلخص كما تلخص وجهة النظر التي تقول أن "مذهب السلم الصحيح وأن كل فرد ينبغى أن يؤمن به" إذا لم يمتلك محتوى غير ذلك ، فلن يكون هناك أي شيء لكى يكون صحيح، فلن يكون هناك اعتقاد لكى نؤيده في تأييدنا لمذهب السلم. فكونك مسالم هو مساوٍ لقبولك(ج). وحيث إن (ج) و(ء) غير متوافقين فإن مفارقة كوهن تظل قائمة.

هل المبدأ الذى يقول أن كل فرد ينبغي ان يتصرف وفقاً لمبادئه هو مبدأ التسامح؟ يعتقد ستورش هذا فهو يلخص نتيجة مناقشته بقوله أن التسامح لايحتاج إلى أن يكون غير

متوافق مع التمسك بالآراء الأخلاقية" ويرى أن التسامح لايصل فقط إلى مجرد عدم مضايقة المعارضين، ولكنه يتضمن أيضاً على الاعتراف بأن هؤلاء المعارضين لديهم مبادئ خاصة بهم وينبغى عليهم تدعيمها.

وتصل غوفيه إلى" أن كلاً من مبدأ التسامح ومبدأ "اللادوجماطيقية الأخلاقية" يفترض مستوى معين من عدم الاتفاق، فمبدأ اللادوجماطيقية الأخلاقية يقضى بشكل مطلق على هذا الخلاف، لأنه يقر بأن المعارضين الذين يتصرفون وفقا لمبادئهم هم في النهاية يفعلون بالتحديد ما ينبغي عليهم فعله. وحالة التسامح تنشأ عندما نعتبر أن معتقدات وممارسات الآخرين خاطئة وأن تتحمل هذه المعتقدات أو الممارسات هو أن تمتنع عن ربطها بأى عقوبة جسمانية أو وصمة اجتماعية. ووفقاً لأصحاب مبدأ اللادوجماطيقية الأخلاقية، فإن المعارضين الذين يتصرفون وفقاً لمبادئهم ليسوا على خطأ ولا نحتاج أن نتسامح معهم. فلكى تتسامح مع شيء أو تتحمله هو أن تمتنع عن التدخل فيه بالرغم من الاعتقاد أنه خاطئ . فهو ليس إقناع المرء لنفسه بأنه بالرغم من أنه خطأ أنه صحيح في النهاية. فالتسامح يمكن تبريره بطرق متنوعة وتبريره لايعتمد على قبولنا لمبدأ اللادوجماطيقية الأخلاقية."(١٠)

ننتبه هنا مع غوفيه إلى اللادوجماطيقية الأخلاقية ورفضنا لتأييد طريقة التفكير الدوجماطيقى بشكل مطلق في مجال فلسفة الأخلاق يؤدى إلى تناقض ويتضمن مفارقة أخلاقية بل ويمكن أن يقوض الالتزام الأخلاقى العام ، وهى في توضيحها لهذا أشارت إلى أن ربط اللادوجماطيقية بمبدأ التسامح لايحل هذه المفارقة ، ودللت على ذلك بمثال مؤيدى المذهب المسالم الذى يرفضون الحرب ويقبلون بمبدأ التسامح ، في مقابل مؤيدى الحرب من أجل الدفاع عن أوطانهم. ونتفق معها في القول بأن تبرير مبدأ التسامح لايعتمد بالضرورة على رفضنا للدوجماطيقية في مجال الأخلاق.

ويوضح وايت White* أنه يمكن للدوجماطيقية أن تكون جذابه على الأقل لسببين:-

"الأول: يبدو مناسب لتفهم قبل فلسفى Pre-philosophical للتبرير الذى يعتمد على الإدراك الحسى Perceptual justification. ولايوجد شيء مطلوب مغالى فيه بالنسبة لى لكى أعرف أن شخص ما يمتلك يدين ،فكل ما يتطلبه الأمر هو مجرد النظر. فإذا كان تبريرى للاعتقاد بوجود أيدى لايتطلب أن أفكر بوضوح في أي تبرير لإنكار البدائل المتشككة في وجود أيدى، فليس من الواضح لماذا ينبغي الاصرار على أن يكون هذا التبرير متوفر على الاطلاق.

الثانى: يبدو أنه إذا لم نسمح بأن بعض الافتراضات يمكن تبريرها وفقاً للإدراك الحسى بدون تبرير مستقل لإنكار البدائل المتشككة. فأن الأمور لا تبدو جيدة بالنسبة للدوجماطيقية."(١١) فمن الأسوأ أن نتراجع ونفكر لماذا نجدها جذابة في المقام الأول، وأنه يمكننا أن نستفيد من مميزاتها بطريقة أخرى. فالدافعين للدوجماطيقية يتمثلوا في تجنب الشكية غير المقبولة (مذهب الشك غير المقبول) وما هو ملائم بشكل طبيعي للتفهم قبل الفلسفى لتبرير القائم على الإدراك الحسى. افترض أننا تخلينا عن الدوجماطيقية وأصررنا على أنه من أجل الحصول إلى تبرير يعتمد على الادراك الحسى للاعتقاد في (ب) على سبيل المثل يجب أن نمتلك تبرير مستقل للاعتقاد أننا لسنا ضحية خداع بصرى يثبت (ب)

ويمكننا كذلك أن نصرّ على امتلاك نوع من التبرير الخاطئ لافتراض الثقة العامة في قدراتنا الحسية".

فمن حقنا اعتقاد أن قدرتنا تميل إلى الوصول إلى الحقيقة إلا إذا كان لدينا سبب إيجابى للشك فيها. فإن قدراتنا يمكن الاعتماد عليها والوثوق فيها بشكل عام فقط إذا كان الوصول إلى البدائل المتشككة أمر نادر، لذا فإذا كان لدى تبريرى في الاعتماد على قدراتى (المعرفية الحسية) إذن سوف أعطى درجة قليلة جداً من التصديق للافتراضات المتشككة" .(١٢)

فمن وجهة النظر التي أكون فيها متشكك أنا لا أحتاج للاعتقاد بوضوح في قدراتى أو في زيف البدائل المتشككة من أجل الحصول على تبرير من التجربة الحسية، ولكن تبرير الوثوق في قدراتى متوفر على أية حال. فإن التراجع الذى يقودنا إلى الشك الآن تم تفاديه، لأن إنكاره يعنى أن تبرير استبعاد البدائل المتشككة يتطلب أساس تجريبى قبلى ، وهذا التبرير متوفر بشكل قبلى واحتياطى، فأنا راضٍ باعتقاداتي القائمة على الإدراك الحسى ، ووفقاً لوجهة النظر هذه فإن صاحب المذهب الدوجماطيقى يدعى أننى فقط في هذه الظروف أنا راضٍ باعتقاداتى . ويبدو أن تلك وجهة النظر تمتلك كل مميزات الدوجماطيقية، ولكنها تتجنب بلا شك كل الاعتراضات، فإن وجهة النظر هذه تتطلب تدقيق وتطوير ولكننا إذا أردنا التخلص من الدوجماطيقية فإنها البديل المناسب.

يمكننا القول مع وايت بوجود جانب جذاب للدوجماطيقية ، وخصوصاً إذا نظرنا إليها في مقابل الشك المطلق أو حتى قبول بدائل أخرى تؤدى إلى الشك ، ووجهة التي تدعم هذا هي وجهة النظر التي تعتمد على الإدراك الحسى وعلى الاعتقادات القائمة عليه، فلنا الحق في اعتقاد ان قدراتنا لديها فرصة قوية للوصول إلى الحقيقة ويمكننا الوثوق بها إلى حد كبير.

يقول كيلى Kelly *: "إذا كنت أنت وأنا موضوعات في تجربة واقعية مثل تلك التوقعات الطبيعية سوف تكون مخيبة للآمال. فإن الكشف عن دليل من طبيعة مختلفة لايقلل الفجوة بين هؤلاء الذين لديهم وجهات نظر معارضة بالفعل. وإن التعرض لمثل هذا الدليل يميل إلى صنع خلافات أولية حتى أكثر من علنية وكلما تعرضت إلى دليل من طبيعة مختلطة كلما أصبحت عرضه إلى نفس الدليل".(١٣)

ويعتقد كيلى" أنه ليس من السلوك غير الشائع، ونسبياً في وقت مبكر في الحياة أن يطلب المرء وجهة نظر حول بعض الأمور الجدلية، وجهة نظر لايتم مشاركتها وبالفعل يتم رفضها بوضوح بواسطة البعض".(١٤)

وعند تقرير ما مستوى الثقة المناسب ينبغي أن نراعى الميل إلى الاعتقادات التي تعمل كعملاء في التأكيد الخاص بها، وأكثر من ذلك إذا كان هناك احتمالية أن تلعب آلية التحيز دور في انحراف الدليل الإجمالى للفرد فهو سبب يستدعى الاهتمام وسوف يبدو أقوى في حالة أن المرء الآن يحكم بأن أسباب المرء السابقة لم تكن بالتحديد قوية. "وهكذا فإذا لم يملك المرء سبب خاص لاعتقاد أن الفرد لا يستجيب لدليل معارض واضح بالطريقة التي يتبعها الأفراد في العادة فالمرء ينبغي أن يكون أقل ثقة في الاعتقادات التي لها تاريخ مشابه وربما يكون صحيح أن نوع النقاء المعرفى الذى اعتقد ديكارت Descartes (١٥٩٦: ١٦٥٠) أن الاطار الخارجي لبحثه الخاص ليس حالة نأمل في

الوصول إليها، ومع ذلك حتى إذا كان الأمر كذلك فينبغى ألاَّ نكون نبلاء بالنسبة لهذه الواقعة أو لتقدير العواقب المحتملة المصاحبة له".(١٥)

هنا يجب مراعات درجة الثقة التي نميل إلى منحها إلى الاعتقادات ، فإذا كان التحيز لبعض الاعتقادات دون غيرها يؤثر على النتيجة الإجمالية للمعرفة فهذا سبب يستدعى الانتباه والحذر.

ويستنتج كونج Kung* : "أن هناك اختلاف حدسى بين الحيادية المتعلقة بتوازن الأدلة والحيادية المتعلقة بنقص الأدلة. الحيادية الأولى تستدعى تعديل الثقة، والأخيرة تستدعى استبدال الثقة. إذا لم نراع الاختلاف بين تعديل واستبدال الثقة ــ فعندها نحن نعمل بدون أن نمتلك أي سبب للاعتقاد أنك خدعت كما خدعنا نحن، في حين أنك تملك سبباً جيداً جداً للاعتقاد أنك خدعت، وبشكل حدسى نريد أن نعالج هذا بشكل مختلف."(١٦)عندما نستبدل الثقة يمكنك أن تحصل على كل الأشياء التي تعتبر (تعد) سبب وحتى التبرير بالرغم من واقعة ثقتك الجديدة أقل من ثقتك السابقة وإلى الآن لم تذكر الدوجماطيقية، فالذى تضيفه الدوجماطيقية هو أنها توفر كل ما يعد سبباً للاعتقاد بأن الأشياء هي كما تبدو.

ويمكننا اعتبار استنتاج كونج معقولا لأنه يشير إلى إمكانية انتقال ثقتنا من اعتقاد على آخر أو تعديل درجة ثقتنا به، وهذا لايعنى أنك ضللت بدون أن تمتلك سبب وحتى إذا كانت ثقتك القديمة (قبل التعديل) أقل من ثقتك الجديدة في نفس الاعتقاد فهذا لايعنى أيضاً رفض الدوجماطيقية في المطلق ولكن الذى تلقى الدوجماطيقية الضوء عليه هنا هو إمكانية توفير سبب للاعتقاد بأن الأشياء هي كما تبدو لنا.

ويوضح توكر Tucker* " أن الكثير من الفلاسفة يتغاضى عن القوة التفسيرية للدوجماطيقية بسبب أحاسيسهم المتضاربة مع الظواهر (أو ما يبدو) لأن أصحاب المذهب الدوجماطيقي يعتقدون أن الظواهر وما يبدو من الأشياء يقدم لنا (يوفر لنا) تبرير أوليًّا إن توكر يؤكد على قوة الدوجماطيقية التفسيرية وخصوصاً في الموضوعات التي تتعلق بالتبرير غير الاستدلالى".(١٧)

ونرى هنا أن "توكر" يتفق مع "كونج " على قدرة الدوجماطيقية على توفير سبب للاعتقاد وتبريره حتى وإن كان هذا التبرير أولياً يعتمد على ظواهر الأشياء.

- ***الحقيقة والدوجماطيقية:***

يشير كونداياك Konyndyk** : "إلى أن نيلسين Kai Nielsen*** كان على وعى بالتاريخ التعسفى لمحاولات وضع معيار مقبول للصدق. ولكنه يعتقد أن معظم الفلاسفة تخلوا عن هذا المشروع مبكراً جداً . فالأخطاء الماضية قد مكنت أصحاب معيار الصدق (مذهب لصدق) Verificationists

فيما بعد من رؤية أن بعض الطموحات الأصلية والمفاهيم الأصلية للوضعيين المناطقة يجب أن تعدل . والأن نحن في موقف جيد لكى نتعلم من الأخطاء الماضية وتشكيل معيار يمكن الدفاع عنه ويقوم بالعمل .

ووفقا لــ نيلسن فالوضعيون الأصليون أخطأوا بطريقتين :

الطريقة الأولى: تتمثل في سيرهم بشكل خاطئ بين المعنى المدرك والصدق وبالتالى قادهم ذلك إلى إعلان أن كل المطلقات التي لايمكن التحقق من صدقها ليس لها معنى.

ونيلسين يقدم لنا بعض جمل الاثبات كأمثلة مضادة لهذا الادعاء ويستمر إلى أن يقرر أن المعنى يتميز عن التحقق القبلى (صدق سابق) .

الطريقة الثانية : التي أخطأ فيها الوضعيون الأوائل تتمثل في إصراراهم على أن ما يطابق معيار الصدق عندهم يجب أن يتم إثبات صدقه أو زيفه بشكل حصرى. وهذا كان خطأ لأنه مطلوب بواسطة تجنب هذين الخطأين. كالآتى:

١) بدلاً من اتخاذ معيار الصدق على إنه معيار للمعنى المدرك يتم اعتباره معيار لـــ" تميز واقعى" ويكون هذا معادل لـــ "امتلاك قيمة حقيقية" حيث تكون الجمل ذات معنى أو بلا معنى فالعبارات يمكن أن تكون واقعية أو لاواقعية. فالعبارات هي الوحدات التي يتم تقيمها، ويجب أن يتم تميزها عن الجمل. فمعيار الصدق مصمم الآن لكى يمكنّا من معرفة ما إذا كانت الجمل تعبر عن عبارة متميزة واقعياً أم لا.

٢) بدلاً من مطلب أن يكون الصدق (التحقق) أو الزيف حصرى، يريد نيلسين فقط مطلب أن تكون العبارة ذات التميز الواقعى يمكن من حيث المبدأ أن يتم إثباتها أو عدم إثباتها بواسطة التجربة".(١٨)

ويقرر سوليفان *Sullivan " أن هؤلاء مثل جونيز **Royce Jones يروا عدم اتساق بين رفض بيرس Peirce للدوجماطيقية وما قدمه في دراسته للمنهج العلمى واستخدامه الميتافيزيقى للغزيرة Instinct يفوته (يغيب عنه) واحد من أكثر الجوانب ابهاراً في مشروع "بيرس" الفلسفى. فما كان "بيرس" يحاول أن يفعله في مذهب الحس المشترك النقدى هو تشكيل منهجية لميتافيزيقا علمية حقيقية وفى نفس الوقت تجنب دوجماطيقية المذهب العقلى. فهو كان يحاول أن يعرض طريقة تستطيع من خلالها الفلسفة تجنب المناظرات العقيمة اللانهائية وفى نفس الوقت تستعيد الطبيعة وتخضعها للعلم الإيجابي". (١٩)

ويصرح بلانت Plant*** أن فتجنشتين *Wittgenstein* (١٨٨٩: ١٩٥١م) في مؤلفه "عن اليقين أدرك العلاقة بين المعرفة والشك، وأن المعرفة والشك وجهان لعملة واحدة لغوية وتصورية. ويصل بلانت إلى أن الطريقة التي تتعلق بها الأسئلة المعرفية بقواعد اللغة كما وضحها فتجنشتين في مؤلفه " عن اليقين" وبالشك واليقين تفتح مجالات أكثر إلحاحا وتقدم إشكاليات أكثر." (٢٠)

أن كل ما ذكره كوندياك وسوليفان وبلانت كان الهدف منه محاولة لتوضيح العلاقة بين الشك واليقين في مجال المعرفة العلمية وذلك للانتباه إلى أهمية تقييم دور الدوجماطيقية في الوصول إلى اليقين فى هذا المجال.

وتستنتج فاربوللى *Frapolli: " أن الحقيقة فكرة من مستوى عالى ولها جوانب لغوية وبرجماتية معقدة. وهناك فكرة واحدة عن الحقيقة يمكن تطبيقها على الحياة العامة وفيزياء الفضاء والرياضيات وعلم الأخلاق،" ولكن هناك الكثير من الحقائق. وتقليل الغموض في فكرة الحقيقة يعتمد على درجة اليقين التي يستطيع أن يربطها البشر بقضايا معينة. ومن المحتمل أن نكون غير معصومين من الخطأ فيما يتعلق بالحقائق بينما نستوعب فكرة معنى محدد ودور محدد، والمعنى المحدد للحقيقة يجب أن يوجد في استخدام المتحدثين الواقعيين له في التواصل المتبادل. والجانب التقييمي يتضح في الطابع

التى تضيفه كلمات الحقيقة إلى معنى وقوة أفعال الكلام والتي يكون فيها حديث الحقيقة مناسب".(٢١)

وهنا نجد أن فاربوللى تربط بين فكرة الحقيقة بالأخلاق والدوجماطيقية ، عندما أشارت إلى أن هناك فكرة واحدة عن الحقيقة يمكن تطبيقها على الحياة العامة وفيزياء الفضاء والرياضات وعلم الأخلاق . وحتى وغن كانت لها وجوه متعددة.

ويوضح شارون Sharon** "خطأ اللغز الذى يبدو أنه يوضح أن المعرفة تؤدى إلى الدوجماطيقية بالإشارة إلى أن اللغز يشير إلى أن الحل في أشكاله المتعددة يتناول جانباً محدوداً من اللغز ولا يعطينا أي أمل في حل اللغز بشكل كامل واللغز يسير كالآتى:

"إذا عرفت أن "ص" صحيحة فأنا أعرف أن أي دليل ضد "ص" هو دليل ضد شيء حقيقى ، لذا فانا أعرف أن مثل هذا الدليل مضلل . لذا فأنا مجرد أن أعرف أن "ص" صحيحة فأنا في وضع يجعلنى أتغاضى عن أي دليل مستقبلى يبدو أنه ضد "ص" وهذا يعد أمر متناقض (يمثل مفارقة فلسفية) لأننى لن أكون أبداً في وضع يجعلني ببساطة أتغاضى عن أي دليل مستقبلى بالرغم من أننى أعرف الكثير من الأشياء المختلفة".(٢٢)

ان ما يهدف إليه شارون هنا –من وجهة نظرنا– هو تقييم لدور الدوجماطيقية في المعرفة بتوضيح أن المعرفة مهما بلغت لاتؤدى بالضرورة إلى الدوجماطيقية لأنه بالرغم من أن الفرد يمكنه معرفة أشياء كثيرة جداً إلا أنه لا يستطيع أن يتغاضى عن الاعتراف بأى دليل في المستقبل يتعارض مع معرفته المتقين منها بدرجة كبيرة الآن.

الدوجماطيقية في الفكر الفلسفى المصرى المعاصر:

تحت هذا العنوان سنتناول آراء بعض أصحاب الفكر الفلسفى من الأكاديميين (أساتذة الجامعات) المصريين محاولة منا لتوضيح المعنى الذى استخدم به مفهوم الدوجماطيقية في مجتمعنا.

يشير الأستاذ الدكتور زكى نجيب محمود إلى معنى الأطر الفكرية الجامدة وإصرار حضارة عصر على أن يتشابه الناس ويتبعون نموذج فكرى واحد ظناً أنه الطريق الوحيد للحقيقة ويذكر في هذا السياق أسطورة "بجماليون" التي تحكى عن رجل يدعى "بروقرسطس" كان صاحب فندق في طريق المسافرين، فكان كلما نزل بمنزله النازلون، أصر على أن يقد قاماتهم على قد أسرته، فأن كان النازل أطول من سريره جذ ساقيه جذاً حتى يتعادل الطولان، إن كان أقصر مطه مطاً حتى تطول قامته ما طال السرير، فكان بهذا العناء من قبله، ولتلك الألآم يعانيها زبائنه، يحقق مثله الأعلى ، وهو أن يخرج الناس من عنده ذوى قامات متساوية، إذ لم يطق أن يرى بينهم تفاوت. ويعلق الدكتور زكى قائلاً: " أنه لاعيب في أن يمط القصار ويجذ الطوال في ظروف المعيشة (أي يتشابهون في الظروف المعيشة) ولكن العيب أن يمتد المط و الجذ إلى عالم الفكر، فيوضع أطار لأصحاب الفكر ويقال لهم :في هذا الاطار فكروا، بل وينبغى ان يترك هؤلاء فيتمددوا على الأسرة ما شاءت لهم أطوالهم، فهنا يجئ الرجل أولاً وسريره ثانياً، وبهذا تتفاوت الأطوال حتى يبلغ بعضها مسالك النجم في أطباق السماء".(٢٣)

ويقدم الأستاذ الدكتور حسن حماد الدوجماطيقية كخاصية من الخصائص الذهنية للعقل الأصولى، ويرى أن العقل الأصولى عقل "دوجمائى" ، و"الدوجمائية" أو "الدوجماطيقية " هي نوع من الاعتقاد المطلق في امتلاك الحقيقة التي تعلو فوق النقد والشك "،(٢٤) ويذهب الأستاذ الدكتور مراد وهبة إلى" أن الكنيسة في القرن الرابع الميلادى قد أطلقت كلمة "دجما" على جملة القرارات التي يجب أن يلتزم بها المؤمن ،

والتي صدرت عن المجمع المسكونى المسيحى . ومعنى ذلك أن الدوجما ذات مصدر مقدس خارج عقل المؤمن. ثم تبلور سلطان الدوجما فيما يسمى بعلم العقيدة، وهو في المسيحية علم اللاهوت، وفى الإسلام علم الفقه . ووظيفة كل منهما تحديد مجال الإيمان بمعنى أن المرء لايكون مؤمناً إلا أذا التزم بهذا المجال . وإذا لم يلتزم فإنه يصبح كافراً يستحق التأديب كحد أدنى والقتل كحد أقصى. وينطوى التفكير الدوجماطيقى على مفارقة هي أن أي دوجما من حيث هي مطلق تعتبر الدوجمات الأخرى نسبية. وتعتبر ذاتها الدوجما الوحيدة المطلقة ، ومعنى ذلك أن الدوجمائى لايقبل التعددية ولايقر البدائل . فإذا كان ثمة حقيقة مطلقة فليس من مبرر لافتراض حقيقة مطلقة أخرى من طبيعة مباينة ، لأن المطلق بحكم طبيعته واحد وليس له ثان –لكن استحالة البدائل المطلقة لايعنى نفى المطلقات. ولكنه يعنى بالأساس عدم قدرتها على العيش معاً."(٢٥)

يذكر الأستاذ الدكتور عثمان الخشت أن الدوجماطيقية " ببساطة هي التعصب المطلق لكل ما تؤمن به الجامعة ، إنها الاعتقاد بامتلاك الحقيقة كلها ولها ترجمات عديدة مثل اليقينية وثوقية قطعية ، توكيدية . وأى متطرف في الدين أو الفكر أو السياسية هو متعصب أو دوجماطيقى بلغة الفلسفة. ويرى أن صاحب هذه الطريقة في التفكير هو شخص غير عقلانى يعتقد أنه صواب تام والآخرين على خطأ تام ويرجع هذا الى التقصير في استخدام العقل أو الامتناع عن استخدامه. ويوضح أن الدوجماطيقية ليست تياراً فلسفياً أو دينياً محدداً وإنما هي –بشكل شائع– صفة تتصف بها كل فرقة أو مذهب أو جماعة تزعم امتلاك الحقيقة المطلقة بشكل شامل لايقبل أي نوع من التجديد ولا تقر بالخطأ أو النقص ، على الرغم من أن المعتقدات والأفكار التى تمتلكها غير مبرهن ببراهين قاطعة من العقل أو الواقع ، مؤيدى الدوجماطيقية لايهتمون بشكل أساسى بتفحص ارائهم والتدقيق فبها للوصول إلى الحقيقة ولايقبلون لأى شكل من الأشكال النقد أو التصحيح، ولايتسامحون مع أراء الآخر أو معتقداته المختلفة معهم. ويشير إلى أنه في مجتمعنا لاينطبق هذا النقد على العلوم الإنسانية والمذاهب الفقهية التي تنشأ لفهم الدين . وأنما ينسحب أيضاً على المذاهب اللادينية التي تفشل فشلاً ذريعاً عندما تتجمد ويصبح التقليد منهجها. والتفسير الحرفى المطلق وسيلتها، متجاهلة طبيعة التفكير وسنن الواقع . وعلى سبيل المثال فأن الماركسيين التقليديين يزعمون أن تعاليم ماركس وإنجلز ولينين إنما هي مبادئ مطلقة تصلح لكل زمان ومكان ، فالمقلدون الماركسيون حتى ولو كانوا لا دينيين يحملون عقولاً تشبه في طريقة عملها عقول المقلدين في الدين. أن هذا بالفعل يذكرنا بما أسماه الفيلسوف الانجليزى فرنسيس بيكون "أوهام المسرح" وهى الأوهام التى تنشأ عن الاعتقاد في صحة ما يقوله القدماء. حيث يعتقد بعض الناس أن القديم كله صحيح لمجرد أنه صدر عن فقيه كبير من الفقهاء أو فيلسوف كبير من ذوى التأثير في تاريخ الإنسانية. والبشر يخطئون عندما يتلقون آراء القدماء دون تمحيص ونقد".(٢٦)

وفى نهاية البحث نصل إلى النتائج الأتية :

نتائج البحث :

١. إن مبدأ التسامح ومبدأ اللادوجماطيقية الأخلاقية يفترض درجة معينة من عدم الاتفاق.

٢. تبرير التسامح لا يعتمد على قبولنا لمبدأ اللادوجماطيقية الأخلاقية.

٣. في بعض الأحيان يتم اللجوء إلى الدوجماطيقية للتخلص من الشك أو البدائل المتشككة.

٤. كل ما تقوم به الدوجماطيقية هو أنها توفر كل ما يعد سبباً للاعتقاد بأن الأشياء هي كما تبدو.

٥. أن القول بإمكانية وجود علاقة بين فكرة الحقيقة والأخلاق والدوجماطيقة ليس أمر مستبعد وأنما يشير إلى أهمية الدور الذى يلعبه مفهوم الدوجماطيقة في مجال الحقيقة والأخلاق.

٦. للدوجماطيقية قوة تفسيرية خصوصاً في الموضوعات التي تتعلق بالتبرير غير الاستدلالى .

٧. العلم على عكس الدوجماطيقية يعتمد على قدرة الاستمرار في التشكك والارتياب إلى أن تتوافر الأدلة بدلاً من الاعتماد على نتيجة يميل إليها الباحث نفسه شخصياً ويؤثرها على غيرها.

٨. الخوف من المجهول والخوف من التغيير ومن كل جديد كان في جميع العصور السالفة قبل ظهور الموقف العلمى الصحيح يدفع الناس إلى الجمود على ما يتمسكون به من عقائد وعادات.

٩. وأيضاً محاولة السيطرة على التفكير، وأيضاً فرض نموذج واحد للتعقل والإصرار على الالتزام به بدعوى الحفاظ على الهوية في مواجهة التفكك والانحلال كلها صور من صور الدوجماطيقية.

١٠. ويمكننا القول أن مفهوم الدوجماطيقية في الفكر الفلسفى المصرى المعاصر ارتبط بالتعصب الدينى والذهنية التكفيرية وجمود الفكر وعدم قبول الآخر المختلف، وفرض التشابه المتعسف.

١١. من الواضح بالنسبة لنا أن مفهوم الدوجماطيقية أو طريقة التفكير الدوجماطيقية كما عرضها البحث تم تقيمها وفقا لوجهة نظر إيجابية حاولت أن توضح مميزات هذه الطريقة في التفكير ، ووجهة نظر سلبية لم ترى في هذه الطريقة ما يجعلها مقبولة وبالتالى وجدت أن رفضها أمر ضرورى.

Abstract

"Dogmatical" belief in modern and contemporary philosophy

By Hisham Saleh Suleiman

Dogmatics is a kind of absolute belief in possessing the truth, and it was associated in its first appearance with the Christian religion and theology, and then it moved to the field of science, where dogmatism sees that human science does not stop at any limit, and confirms the ability of the mind to know and reach certainty. This tendency was followed in the philosophy of the rationalists during the seventh and eighteenth centuries, directed towards it by the empiricists who emphasized the possibility of knowledge through experience, and then weakened by the violent criticism directed by Kant towards it. And use the word after him implied acceptance without scrutiny. Dogmatism corresponds to the doctrine of doubt and the doctrine of criticism. We will address this idea by presenting and analyzing some contemporary perspectives with the aim of determining their impact on some modern philosophies and clarifying the relationship of dogmatism with ethics and knowledge, and by means of the critical analytical approach in light of the following elements:

١- Dogmatics, realism, and the emergence of what we might call the new dogmatic.

٢- Emphasizing the role of emotion and conscience in a person's life, and that the function of the mind and science is not a set of rigid molds that a person accepts without examination and renewal.

٣- Dogmatism can be justified by pragmatic justifications, that is, when the practical benefit from it is more than the monetary dependence.

٤- The principle of tolerance and its relationship to dogmatism.

٥- Truth, dogmatism, and the extent of the feasibility of relying on the dogmatic way of thinking in reaching the truth.

٦- The concept of dogmatism in contemporary Egyptian philosophical thought.

الهوامش

** Dogmstisme دوجماطيقية : اتجاه يذهب إلى اثبات قيمة العقل وقدرته على المعرفة وإمكان الوصول إلى اليقين، وإذا كان مذهب الشك يوصى بالامتناع عن إثبات الحقائق أو نفيها ، فإن الدوجماطيقية ترى أن العلم الإنسانى لايقف عند حد ، وتؤكد قدرة العقل على المعرفة والتوصل إلى اليقين . وقد سارت هذه النزعة في فلسفة العقليين إبان القرنين السابع والثامن عشر، ونحا نحوها التجريبيون الذين أكدوا إمكان المعرفة عن طريق التجربة .ثم ضعفت على إثر النقد العنيف الذى وجهه كانط إليها . واستعمل اللفظ بعده للدلالة على التسليم دون تمحيص . وتقابل الدوجماطيقية مذهب الشك، والمذهب النقدى.

(إبراهيم مدكور،المعجم الفلسفى،الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ،القاهرة ،١٩٧٩م،ص٨٥.)

أما الحتمية: فرضية فلسفية تقول إن كل حدث في الكون بما في ذلك إدراك الإنسان وتصرفاته خاضعة لتسلسل منطقى سببى محدد سلفاً ضمن سلسلة غير منقطعة من الحوادث التي تؤدى بعضها إلى بعض وفق قوانين محددة يؤمن البعض بأنها قوانين الطبيعة في حين يؤمن آخرون بأنها قضاء الله وقدره الذى رسمه للكون والمخلوقات ، وبالتالى فنظرية الدوجماطيقية يمكن تبنيها من قبل أشد الناس إلحادا وتمسكاً

بالقوانين العلمية كما يمكن تبنيها من قبل أشد الناس إيماناً وقدرية.
(مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفى ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ،ط١، ٢٠٠٩،ص١٧٨.)

* walter taylor Marvin فيلسوف امريكى(١٨٧٢: ١٩٤٤) ومن أهم مؤلفاته "الواقعية الجديدة" New Realismعام ١٩١٢م.
https://www.oxfordreference.com/.../authority.٢٠١١٠٨١٠١٠٥٣٤٣٥٩٨ (١٧/٦/٢٠١٩)

*** Criticism المذهب النقدى : مذهب يرى ضرورة مناقشة المعلومات كلها . ويرى أنه ليس ثمة معرفة مقبولة إلا بعد بحث وتمحيص، ومن أوضح صوره الفلسفية مذهب "كانط" وأساس النقد عنده الفحص والاختبار فنقد العقل الخالص امتحان قيمته من حيث إنه يتوخى الحقيقة، ونقد العقل العملى فحص قيمته من حيث إنه يدبر العلم ونقد الحكم امتحان العقل من حيث إنه ملكة للحكم، ولباب النقدية والقول بأن هناك استعمالاً مشروعاً صحيحاً لتصورات الفهم الخالص ومبادئه ، فهى تحدد اختصاص العقل وحدوده ، وتلتمس شرائط كل معرفة عقلية ، وتبحث عن قيمة أفكارنا وأحكامنا وتصوراتنا.
إبراهيم مدكور،المعجم الفلسفى، ص١٨٠.

* Pluralism تعددية : نزعة فلسفية ترمى إلى تفسير الوجود والمعرفة والسلوك في ضوء مبادئ متعددة ، وتقابل الواحدية (Monisme) والثنائية (Dualisme).
إبراهيم مدكور،المعجم الفلسفى، ص٤٨

(١) Marvin,Walter T,Dogmatism versus criticism,The Journal of philosophy, The Journal of philosophy,psychology and scientific methods,Vol.٩,No.١٢, published by: Journal of philosophy,Inc,(Jun٦)١٩١٢,p.٣١٠,٣١٦.

** Raphael Demos هو أستاذ الفلسفة بجامعة هارفرد (١٨٩٢: ١٩٦٨)
https://www.thecrimson.com/.../professor-raphael-demos-٧٧-dies-pra...(١٩/٦/٢٠١٩)

(٢) Demos,Raphael,Mr.Russell and dogmatism,The Journal of philosophy Vol.٤٢,No.٢٢,(Oct,٢٥),published by:Journal of Philosophy,Inc,١٩٤٥, p.٥٨٩,p.٥٩٤.

* Henry David Aiken أستاذ الفلسفة بجامعة هارفرد (١٩١٢: ١٩٨٢)
https://www.oxfordreference.com/.../authority.٢٠١١٠٨٠٣٠٩٥٣٥٧٤٩٠(١٩/٦/٢٠١٩)

(٣) Aiken,Henry David,Mr.Demos the Dogmatism of Mr.Russell,The Journal of philosophy,Vol.٤٣,No.٨(Apr.١١),Journal of philosophy, ١٩٤٦,p.٢١٤.

** Roy Sorensen أستاذ الفلسفة بجامعة الفلسفة بجامعة "واشطن" WASHINGTON
https://philosophy.artsci.wustl.edu/people/roy-sorensen (٢٠/٦/٢٠١٩)

*** Gilbert Harman أستاذ الفلسفة بجامعة "برينستون" Princeton
https://www.princeton.edu/~harman/ (٢٠/٦/٢٠١٩)

* Norman Malcolm فيلسوف أمريكى (١٩١١: ١٩٩٠) من أهم مؤلفاته "مشكلات العقل " Problems of Mind عام ١٩٧١م.
(٢٠/٦/٢٠١٩)/https://www.iep.utm.edu/malcolm

** Peter Unger هو أستاذ الفلسفة بجامعة "نيويك" New York بالولايات المتحدة الأمريكية.
https://as.nyu.edu/content/nyu-as/as/faculty/peter-k-unger.html (٢٠/٦/٢٠١٩)

(٤) Sorensen,Roy A.,Dogmatsm,Junk Knowledge,and conditionals,the philosophical Quarterly (١٩٥٠),Vol.٣٨,No.١٥٣(Oct.,),Oxford University press on behalf of the scots philosophical association and the university of St.Andrews,١٩٨٨,p.٤٣٣:٤٣٤.

(٥) Ibid, p.٤٥٤

(٦)Lovejoy,O., Kant's Antithesis of Dogmatism and Criticism, Mind,New Series,Vol.١٥,No.٥٨(Apr.,),Oxford University press on behalf of the Mind association,١٩٠٦,p.١٩١.

* Arthur O. Lovejoy (١٨٧٣: ١٩٦٢) فيلسوف أمريكى من أهم أعماله" السلسة الكبرى للوجود : دراسة عن تاريخ فكرة " The Great Chain of Being: A Study of the History of an Idea عام ١٩٣٦م.
https://philosophy.jhu.edu/about/early-hopkins.../lovejoy/ (٢٤/٦/٢٠١٩)

(٧)Ibid, p.٢١٢:٢١٤.

* Brenda Cohen أستاذة الفلسفة بجامعة "سرى"Surrey بلندن

https://www.tandfonline.com/doi/abs/١٠.١٠٨٠/٠٣٠٥٧٢٤٨٣٠١٢٠٢١٠ (٢٤/٦/٢٠١٩)
(٨) Cohen,Berenda,Non-Dogmatism and Ethical Paradoxes,Mind,New Series,Vol.٨١,No.٣٢٣(Jul.),Oxford University press,١٩٧٢,p.٤٣٣.

* Trudy Govier أستاذة الفلسفة بجامعة "ليزبرديج"Lethbridge بكندا
uleth.academia.edu/TrudyGovier (٢٥/٦/٢٠١٩)

** R. L. STURCH هو أستاذ الفلسفة بكلية الكتاب المقدس London Bible College بلندن
https://www.jstor.org/stable/٢٠٠٠٥٦٣٣ (٢٥/٦/٢٠١٩)

(٩) Govier,TrudyR,Tolerance and "Dogmatism" in Morales,Mind,New Series,Vol.٨٢,No,٣٢٥(Jan),Oxford University press,١٩٧٣,p.١٠٨.
(١٠) Ibid, p.١٠٩:١١٠

* Roger White أستاذ الفلسفة بمعهد ماستيتوشس للتكنولوجيا Massachusetts Institute of Technology بالولايات المتحدة الأمريكية.

https://web.mit.edu/philosophy/white.htm (٢٥/٦/٢٠١٩)
(١١) White,Roger,Problems for Dogmatism,Philosophical studies an international Journal for philosophy in the Analytic Tradition,Vol.١٣١, No.٣, springer,٢٠٠٦,p.٥٢٧
(١٢) Ibid, p.٥٥٢:٥٥٣.

* Thomas Kelly أستاذ الفلسفة بجامعة "برينستون"
https://philosophy.princeton.edu/content/thomas-kelly (٢٧/٦/٢٠١٩)

(١٣) Kelly,Thomas,Disagrement,Dogmatism,and Belief polarization,The Journal of philosophy,Vol.١٠٥,No.١٠,Epistemic Norns,Part two,(oct), Published by :Journal of Philosophy, p.٦١٢.
(١٤) Ibid, p.٦٣٠.
(١٥) Opt,cit,p.٦٣٢:٦٣٣

* Peter Kung أستاذ الفلسفة بكلية "بومونا" Pomona بالولايات المتحدة الأمريكية.

pages.pomona.edu/~pfk٠٤٧٤٧/ (٢٧/٦/٢٠١٩)

(١٦) Kung,Peter,on having no reason: dogmatism and Bayesian confirmation, Synthese,Vol.١٧٧,No.١(Nov,),springer,٢٠١٠,p.١٥:١٦.

* Chris Tucker أستاذ الفلسفة بكلية "وليم ومارى" William and Mary بالولايات المتحدة الأمريكية.

https://blog.apaonline.org/٢٠١٨/.../apa-member-interview-chris-tucke…
(٢٧/٦/٢٠١٩)

(١٧) Tucker,Chris,Why open-minded people Should endorse Dogmatism, Philosophical Perspectives,Vol.٢٤,Epistemology,Ridgeview ,٢٠١٠,p.٥.

** Kenneth J. Konyndyk أستاذ الفلسفة بكلية "كالفن" بالولايات المتحدة الأمريكية توفى عام ١٩٩٤ (٢٨/٦/٢٠١٩) https://calvin.academicworks.com/opportunities/١٠٢٦٠

*** Kai Nielsen أستاذ الفلسفة بجامعة "كالجراى" Calgary بكندا https://ucalgary.academia.edu/KaiNielsen(٢٩/٦/٢٠١٩)

(١٨) Konyndyk,Kenneth,Verificatonism and Dogmatism,International Journal for philosophy of Religion,Vol.٨,No.١,Springer,١٩٧٧,p.١:٢.

* Sullivan .F Denis أستاذ الفلسفة بجامعة "القديس جونز) St. John's University بالولايات المتحدة الامريكية

** Royce Jones أستاذ الفلسفة بجامعة (إلينوي) Illinois بالولايات المتحدة الأمريكية. https://www.uis.edu/philosophy/homepage-middle/research/jones /(٢٩/٦/٢٠١٩)

(١٩) Sullivan,Denis,Instict and Dogmatism,Transactions of the Charles s. Peirce Society,Vol.١٥,No.١(winter),Indiana university press,١٩٧٩,p.٦٦

*** ROBERT PLANT أستاذ الفلسفة بجامعة "أبيردين" Aberdeen بإسكتلندا.

https://www.abdn.ac.uk/sdhp/people/profiles/r.plan (٢٩/٦/٢٠١٩)

(٢٠) Plant,Robert,Blasphemy,Dogmatism and Injustice:the Rough Edges of "On certaint",International Hournal for Philosophy of Religion,Vol.٥٤, No.٢(oct,),Springer,٢٠٠٣,P.١٠٢.

* María J. Frápolli هي أستاذة الفلسفة بجامعة لندن .

https://granada.academia.edu/MaríaJFrápolli (٢٩/٦/٢٠١٩)

(٢١) Frapolli,Maria Jose,Relativism of Truth vs. Dogmatism about Truths A False Dichotomy,Teorema: Revista International de Filosofia,Vol.٢٨, No.٣,Seccion monografica:Pragmtism,Truth and the Ethics of belief,Luis Manualvaldy Villanueva,٢٠٠٩,p.٧٧:٧٨.

* ** Assaf Sharon هو أستاذ الفلسفة بجامعة تل أبيب *telaviv.academia.edu/assafsharon (٣٠/٦/٢١٠٩)*

(٢٢) Sharon,Assaf&Levi Spectre,Dogmatism Repuzzled,Philosophical StudiesLAn International Journal for Philosophy in the Analytic tradition,Vol.١٤٨,No.٢,Springer,٢٠١٠,p.٣٠٧

(٢٣) زكى نجيب محمود، من زاوية فلسفية، ط٤، دار الشروق،القاهرة، ١٩٩، ص١٣٥، ص١٤١.

(٢٤) حسن حماد، ذهنية التكفير الأصوليات الإسلامية والعنف المقدس، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط١،القاهرة ،٢٠١٤، ص٨٩: ٩٠.

(٢٥) مراد وهبة ، ملاك الحقيقة المطلقة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٩م، ص ص ١٩٠-١٩١، ص١٦٩.

(٢٦) عثمان الخشت ،مرض التطرف من الإسلاميين إلى العلمانيين، جريد الدستور،٤فبراير ٢٠٢٠.

https://www.dostor.org/٢٩٩١٩٣١ ٢٣/٨/٢٠٢٠